حديث موجز :

عن بعض واجبات الرجل الحديث

في المجتمع

الرجل الحديث الذي نقصده هنا هو الرجل الذي يتمتع ببعض وسائل الحياة الحديثة مثلا قد يملك فى بيته بيانو او جاز بند او توماتيكي اوغرامافون او سيارة او دراجة ذات المحرك . فهذا الرجل كثيراً ما يحاول ان يشنف مسامعه بصوت الغرامافون او يمارس الضرب على البيانو او يشغل الجاز بند او محرك سيارته (بقصد الفحص) فى اي وقت كان : فى الصباح مبكراً او فى وقت متأخر من الليل متخذاً من حرية التصرف الحديثة مبرراً يجعل بيته حصنه الذي يباح له فيه كل شئ وهو لا يبالى بما يتركه تصرفه من الاثر فى احساس غيره اوما قد يوجده له من الانزعاج .

اذكر انى كنت فى الخريف الماضى متألماً من مرض الملاريا تنتابنى نوباته الشديدة فى اوقات مختلفة حتى انها تكاد تفقدنى رشدي ولكن لا اذكر ان هذه النوبات كانت شديدة الوطأة علي قدر الغرامافون الذي كان يشغله الجندي الساكن في البيت المجاور لي !

فقد اعتاد هذا الجندي ان يضع غرامافونه في النافذة و يشغله من المساء حتى منتصف الليل ولم تكن تبعد نافذته عنى اكثر من بضع ياردات !!

وهكذا يفعل اغلب الناس عندنا فهم لا يأبهون لآلام جارهم ولا يشاركونه العاطفة . في الصباح يشيعون عزيزه الى الجدث وفى الليل يزعجونه بضوضاء طربهم من غناء الى رقص الى قفز كأنهم يعيشون وحدهم

فى هذه الدنيا . وهذا خروج على الجماعة و واجبات المجتمع وان لم يكن بحد الحسام .

فالذي نريد ان نتحدث به الى جمهورنا لهذه المناسبة هو ان الانسان مخلوق اجتماعى لا يعيش لمفرده بل لغيره ايضاً . هو مقيد بواجبات الجماعة ادبياً وان لم يكن مقيداً مادياً بقوانين البلاد .

ولكي يحيا الانسان الحياة الحقيقية ذات المعنى الانسانى يجب ان يشارك الجماعة عاطفتها و يشعر بما تشعر و يحس بما تحس . وان لم يفعل ذلك فهو يقصد النزاع الدائم والاضطراب الذي لا نهاية له من أجل التمتع بشئ ليس من لوازم الحياه الضرورية فى كثير ولا قليل .

« انسان »

يلومونني ان بعت بالرخص منزلي
ولم يعلموا جارا هناك ينغص
فقلت لهم كفوا الملام فانما
بجيرانها تغلو الديار وترخص

صفحة من تاريخ المرأة العربية القديمة

—٣—

طول باعها فى العلوم

لايتبادر الى الاذهان مماتقدم ان المرأة العربية اشتهرت بالدهاء والشجاعة فحسب بل انها امتازت فوق ذلك بالعلوم ايضاً : اذ كان الكثير منهن يعرفن مايعرفه الرجل من العلوم والفنون حينذاك . كالطب والجراحة ، والحديث ، والتفسير ، والفقه .

فلما اضاء الاسلام بنوره شبه الجزيرة وأنار بلدانها حث العرب على العلوم والمعارف على لسان رسوله اذ قال عليه السلام (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) و (اطلب العلم من المهد الى اللحد) وحرض على تحصيله بما كان مصدره ومورده بقوله (اطلبوا العلم ولو بالصين) الى ماهنالك من الاحاديث التي تحتم على المسلمين نساءهم ورجالهم ان يسلكوا طريق العلم للوصول — ولاشك — الى الهدف الاسمى من الحياة .

فنبغ اذ ذاك كثير من الرجال والنساء في الفقه وتفسير القرآن والحديث والادب . كما اشتغلوا بالطب اشتغالا افادوا البشرية بمنتوجاته ، فانهم اوجدوا الادوية الناجعة واماطوا اللثام عن كثير من العقاقير التي لم يتوصل اليها الاقوام من قبل حتى برعوا فيه وملكوا ناصيته .

ومن العربيات اللات اشتهرن في الطب (زينب) طبيبة بنى (اود) التي فاقت اطباء عصرها وكانت متخصصة بطب العيون والجراحة .

[وبما ان بحثنا يخص النساء من العربيات فقد نذكر عدداً محصوراً منهن لتصوير مركز المرأة العلمي في العصور المتقدمة ليتسنى للقارئ المقايسة بين حالتها الغابرة والحاضرة]

فهل يا ترى يمكن لأحدٍ أن ينكر غزارة علم (حفصة) بنت عمر او يجحد فضل (عائشة) بنت الصديق علماً — وهي التي قال بحقها الرسول (ص) خذوا شطر دينكم من الحميراء . او ليست « كريمة » بنت محمد قطنت مكة وروت صحيح البخاري هناك كما درست غيره من الكتب الفقهية ؟ حتى اصبحت مبادة لرواد الفقه يرحل اليها افاضل العلماء من مختلف الامصار رغبة فى الاستمار من عقلها وغزارة علمها . وغير ماذكر كثير جداً (كزينب) بنت ابى الفرج ، و (زبيدة) زوجة هارون الرشيد ، و (زينب) بنت أبى القاسم ، (وعائشة) بنت محمد التي يتصل نسبها بمحمد المقدسى اذ كانت من سادة المحدثين في ذلك الوقت .

فما تقدم يظهر لنا صفحة من الوضع العلمى الذي تمركزت عليه جداتنا وما كن عليه من الرقي فى العلوم والاداب . وذلك مايجعلنا نعترف بانحطاط المرأة الحاضرة ازاء اختها الغابرة .

∴

فما لامشاحة فيه ان تعليم الفتاة — وهي في حال الصغر — العلوم والاداب وغرس بذور الاخلاق الفاضلة والعادات الحسنة ، وتثقيف افكارها بكل ماهو صالح — لهو من أعظم الاسباب المؤدية لرقي الامم وتمدنها لان المرأة اذا ماتعلمت وتدربت على السير في معترك الحياة تصبح وهي الساعد الايمن للرجل في جميع الاعمال . والتاريخ شاهد لنا بان مامن امة نهضت وتمدنت الا وللمرأة القسط الاوفر فى نهوضها وترقيتها .

وانا لا اريد الافاضة عن مركز المرأة وتأثيرها فى المجتمع الانساني فقد طرق هذا الباب كثير من علماء الاجتماع الذين يشار اليهم بالبنان واتفقت

كلامهم على ان المرأة العنصر الهام في نهضة الامم . فان كانت عالمة فاضلة عفيفة اصبح ابناء الامة علماء فضلاء اعفاء وان كانت بالعكس نشؤا جهلاء اغبياء والمؤرخون اذا ما بحثوا عن سر رقي الامم فانهم يفتشون عن الحركة النسوية وحالتها الاجتماعية كما يستقرون العوامل الاخرى في ذلك . ولقد قال في ذلك (لامارتين) شاعر فرانسة : « اذا اردتم ان تعرفوا احوال امة من الامم اديباً او سياسياً فابحثو فيها عن المرأة » . وقال (نابليون) « اذا اردتم ان تعرفوا رقي امة فابحثو عن نسائها »

مزاحم ماهر

آلة عوض كاتب

أعلن اختراع آلة جديدة في اوروبا تقوم بالاعمال التي ينجزها الكاتب في اربع ساعات في ساعة واحدة وهي تفض الرسائل وتعد النقود والاوراق المالية وتفرقها على اختلاف صنوفها وتدون مجموع المبالغ في سجل خاص .

***

السماع عن طريق الاسنان

وقد اخترعت آلة للاصماء يسمعون بها البث اللاسلكي عن طريق الاسنان . وهذه الآلة مؤلفة من مطاط قوي يشبه الانبوب يقبض عليه الاصم بأسنانه ويصل مؤخره بآلة تكبير صوت البث فتأخذ اهتزازات الصوت تنتقل الى اعصابه وتنعش فيه حاسة السمع .

—•—*—•—

اجتماعيات :

نفسية الشعب الانجليزى

والاشتراكية

جنى فتحي زغلول على العرب في تعريب كتب الاستاذين الافرنسيين « كوستاف لوبون » و « اديمون ديمولان » ، بقدر ما يجني الان سلامه موسى بنشره سفسطائياته عن العرب ، وعن مدنيتهم ؛ ذلك لانها اثرت تأثيراً سيئاً في تفكير اكثر الشبان حتى صرنا نرى اثر هذا الامر بادياً في ما يكتبونه من مقالات ، وما ينشرونه من آراء . وان كتاب « سر تقدم الانجليز » لادمون ديمولان الذي أراد به مؤلفه حمل امته على تأثر الانكليز في توسع مستعمراتهم ، اصبح عندهم مرجعاً لكل النظريات الاجتماعية ، ومحللاً لنفسية الشعوب . وسيبقى تأثير هذه الكتب ، وسيظل الشبان يقرأونها بتلهف ، وشوق — ما دامت المكتبة العربية خالية من الكتب في هذا الموضوع — حتى يقيض الله اناساً يعربون الكتب الحديثة في علم الاجتماع ، والنفس ، — كما يفعل الاتراك الان — فينصرف الشبان لدرسها وتلقى حينئذ كتب فتحي في المتاحف وينظر اليها نظر العاديات .

قد يكون لفتحي بعض العذر في فعلته تلك ، لانه لم يقصد الا الى نفع امته وتفهيمها نظريات الافرنسيين الذين كان — كما يقول — لهما عظيم الشهرة والصيت يوم كان الشرق المحروب حديث العهد بالاستعمار ، وبغاياته: ولكن ما عذر سلامه موسى في حطه من كرامة العرب ، وتشنيعه — في اكثر مقالاته — بهم وبمدنيتهم وبماضيهم؟ اوليس الدافع له التعصب الاعمى؟